

كان بيع صكوك الغفران من أهم الموارد المالية التي ابتدعها البابوات، وقد كان التنافس بين البابوات شديدا؛ للكنيسة وللمسيحية خدمات لم يقتنها سابقوه ولم تخطر على بالهم، "صكوك" تغفر وتجب خطايا الإنسان الذي يشتريها. وفي بادئ الأمر كان انتشار هذه الصكوك محدودا وقليلًا وقد رضي بها عامة الناس؛ على ما ذكره البابوات، لأمرين مهمين: أولهما: بناء كنيسة جديدة تحمل اسم القديس وذلك بسبب قدم الكنيسة الحالية وعدم صلاحيتها للترميم، وأما الأمر الثاني: فتمويل وتحت هذين السببين ثم جمع الأموال، ظهر بعد ذلك ان البابوات وجدوا في هذه الصكوك بابا واسعا لجلب الأموال ولزيادة ثرواتهم وتوسيع ممتلكاتهم الخاصة فأعطوا هذه الصكوك مدى أوسع وأفقا أكبر في غفرانها للذنوب والخطايا وجردوها من الأحكام والصفات الأخلاقية التي كانت ملازمة لاستخدامها بحيث أصبح الذي يدفع أكثر ويشترى صكوكا أكثر في غير حاجة للذهاب إلى الكنيسة على النحو الذي آلت إليه الصكوك فيما بعد، الذنوب ليس في الحياة فقط بل بعد الممات!! بل إن بعض أنواع الصكوك كانت تضمن لأصحابها أن تفتح لهم أبواب جنة النعيم وتغلق أمامهم أبواب العذاب.